المحاضرة الخامسة ـ٠٥ـ
تجربة محمد علي باشا الإصلاحية في مصر (الجزء الثاني)

١- حرب الشام الثانية والثالثة:

لم ينته النزاع بين محمد علي والدولة العثمانية، ولم تكن معاهدة كوتاهية سوى هدنة مؤقتة. إذ سرعان ما أعلن العثمانيون الحرب على المصريين في سوريا، فتصدى لهم إبراهيم باشا وألحق بهم هزيمة نكراء في "نزيب"* يوم ٢٤ يونيو ١٨٣٩م، وتقدم نحو إسطنبول دون مقاومة وكاد العرش العثماني يسقط في قبضة جيش محمد علي[١]، لولا تدخل الدول الأوربية "إنجلترا، روسيا، النمسا، بروسيا وفرنسا" وعقدها لمؤتمر في لندن في فبراير ١٨٤٠م. عرضت فيه فرنسا إعطاء مصر وسوريا لمحمد علي بشكل وراثي، ولكن إنجلترا لم تقبل بإعطائه إلا مصر وولاية عكا وراثية، وقد خلق ذلك نزاعا بين فرنسا وبريطانيا أدى إلى توقيف أعمال المؤتمر.

وفي ١٥ يوليو ١٨٤٠م[٢] عقد مؤتمر جديد في لندن بطلب من بريطانيا إستبعدت منه فرنسا لتعاطفها مع محمد علي ومناصرتها له. وفيه تم التوقيع على معاهدة تنص على منح محمد علي ولاية مصر وراثية وولاية عكا مدى حياته، وأن يعيد المناطق الأخرى إلى الدولة العثمانية، وأن تحصل مصر على استقلالها الداخلي بشرط أن يحدّد جيشها وأسطولها، وأن تدفع ضريبة سنوية للدولة العثمانية. فإذا لم يقبل محمد علي خلال عشرة أيام تسحب منه ولاية عكا، وإذا بقي مصرًا على رفضه عشرة أيام أخرى فللسلطان العثماني الحق بإتباع الطرق التي تكفل مصالحه

---

*- أصبحت موقعة "نزيب" إلى جانب موقعة "قونية" مصدر زهو وفخار لجيوش العرب ضد الأتراك. أنظر محمد رفعت، (المرجع السابق)، ص ٤٧.

[١]- محمد رفعت، (المرجع السابق)، ص ٤٧.

[٢]- أنظر نصوص ومواد الاتفاق، سليمان بن محمد الغنّام، (المرجع السابق)، اتفاقية لندن ١٥ يوليو ١٨٤٠م، من ص ١٨٩ إلى ص ١٩٢.

بما يتفق ومشورة حلفائه. ورفض محمد علي عرض الدول معتمدًا على تأييد فرنسا له ووعدها بمساعدته، وأخذ يعدّ جيشه وأسطوله لحرب جديدة.

وعندئذ أسرعت بريطانيا وبقية الدول المتحالفة معها إلى استعمال القوة في إخضاع محمد علي. وأرسلت أساطيلها لمحاصرة الشواطئ السورية والمصرية، وشجعت الثورات المحلية، واحتل الأسطول الإنجليزي "عكا".

بعد أن يئس محمد علي من مساعدة فرنسا له رأى أنه من العبث مقاومة الحلفاء. فأمر بجلاء قواته من سوريا والجزيرة العربية. واجتمعت الدول المتحالفة في لندن مرة ثانية وعقدت معاهدة لندن الثانية عام ١٨٤١م[٣] "تسوية ١٨٤١م" التي نصت على ما يلي:

- أن يمنح السلطان العثماني محمد علي ولاية مصر وراثية في أكبر أفراد أسرته سنًّا.
- أن تدفع مصر عائدات سنوية قدرها ٤٠٠ ألف جنيه للدولة العثمانية.
- أن يحدّد عدد الجيش المصري بمقدار ٤٠٠ ألف جندي وأن يمنع محمد علي من إنشاء السفن الحربية إلا بموافقة السلطان العثماني.
- أن يضم السودان إلى مصر على أن يقدم محمد علي للدولة العثمانية ميزانية سنوية بوارداته ونفقاته.

وهكذا كان اتفاق لندن عام ١٨٤٠م وتسوية ١٨٤١م اللّحظة الحاسمة التي انهارت فيها الدولة العربية وانكمشت مصر إلى أراضيها بما فيها السودان. وبذلك خابت آمال محمد علي في تكوين هذه الدولة المستقلة الشاملة للأقطار العربية المشرقية[٤].

وقد تضافرت عوامل عديدة للحيلولة دون قيامها منها.

---

[٣]- أنظر نصوص ومواد الاتفاق، سليمان بن محمد الغنّام، (المرجع السابق) اتفاقية لندن ١٥ يوليو ١٨٤٠م، ص ١٩٣، وص ١٩٦، ١٩٧.

[٤]- محمد رفعت، (المرجع السابق)، ص ٤٨.

- وقوف الدول الكبرى مانعة في سبيل إقامة دولة عربية واحدة فتية، قوية تبسط سيطرتها على الشرق الأوسط وتهدد بريطانيا[٥] الحريصة على مصالحها في الشرق وخطوط مواصلاتها مع الهند، وروسيا الطامعة في أملاك الدولة العثمانية وخاصة الإستيلاء على المضايق. أما النمسا فقد تزعم رئيس وزرائها "مترنيخ" الحركات الرجعية وكان من الطبيعي أن يقف ضد كل اتجاه تحرّري قومي.
- سياسة محمد علي في سوريا[٦] فبعد أن قام بإصلاحات أحرزت رضا الشعب، من تخفيف الضرائب وإشراك الأهالي في الحكم وفي المقابل أثار سخطهم ببعض التدابير الاحتكارية كاحتكار الحرير ونزع السلاح من أيديهم والتجنيد الإجباري وفرض الضرائب الباهظة مما أدى إلى قيام كثير من الثورات ضد حكمه، التي أسهمت كل من الدولة العثمانية وبريطانيا في إشعالها.
- إن دعوة محمد علي إلى الفكرة العربية قد فقدت كثيرًا من قوتها الذاتية لأن محمد علي وابنه إبراهيم لم يكونا عربيين في الصميم، ولم تتوافر فيهما مقومات الدوافع القومية التي من شأنها أن تستقطب نفوس الجماهير، ولاسيما أن الطموح الشخصي كان المحرك الأول لأعمالهما[٧]. فالإمبراطورية العربية التي كانا ينشدانها إنما هي إمبراطورية لهما ولأولادهما.
- كان العرب على قدر كبير من التخلف وسوء الإدارة، وكانت الفكرة العربية والوحدة العربية في حاجة إلى نهضة ثقافية وروحية، كما أن الشعور القومي والعواطف القومية لم تكن بعد قد تعمقت واحتدمت في نفوس الجماهير العربية، ولم يكن العرب قد تهيأوا لها بعد، لذلك فإن عدم نضج الوعي والتضامن العربي كانا من أهم عوامل فشل هذه الوحدة العربية[٨].

٢- تجربة محمد علي باشا في الحكم:

---

[٥]- نفسه، ص ٤٩.

[٦]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، (المرجع السابق)، ص ٧٨.

[٧]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، (المرجع السابق)، ص ٧٨.

[٨]- محمد رفعت، (المرجع السابق نفسه)، وأحمد إبراهيم عبد الله.. (نفسه).

سعى محمد علي للقضاء على مظاهر التخلف والانحطاط التي كانت تتخبط فيها مصر. وذلك باقتباس الأساليب والنظم الأوربية والعمل على تطبيقها في نواحي الحياة المختلفة، وكان يهدف من إصلاحاته إلى فائدته الشخصية حاكما للبلاد بالدرجة الأولى. ومع ذلك فإن الإصلاحات التي حققها تعد فاتحة عصر النهضة العربية الحديثة.

الخطوات التي تم اقتباسها:

أ- اقتباس النظم الغربية:

أدرك المصريون كما أدرك محمد علي أنه لا سبيل للتقدم سوى الأخذ بأساليب المدنية الغربية الحديثة. فأرسل البعثات العلمية إلى أوربا، كما استعان بخبرات الأوربيين في تنظيم الجيش وتنظيم التعليم وغير ذلك من الأمور الاقتصادية.

أما نظام الإدارة فلم يقتبس محمد علي النظم الديمقراطية الغربية بل أقام حكومة مركزية يتولى رئاستها وفي يده السلطان المطلق دون اعتبار للشعب[٩].

ب- تنظيم الإدارة وإنشاء الدواوين:

اعتمد محمد علي على المصريين وعلى أقربائه وأهل بلده الأصلي في ملء المناصب والوظائف وبعض المجالس والدواوين التي أنشأها لتساعده على تركز السلطة في يده وتحقيق أهدافه وأهمها:

١. **الديوان العالي أو مجلس الحكومة:** مقره بالقلعة، وكان محمد علي يتشاور مع أعضائه في الشؤون المتعلقة بالحكومة قبل تنفيذها.
٢. **الدواوين:** أنشئ لكل فرع من فروع الحكومة ديوان، وقد تحولت هذه الدواوين بعد ذلك إلى نظارات ثم سميّت وزارات وقد جعلها محمد علي على النمط الأوربي. فهي وزارة الحربية تتولى شؤون الجيش والأسطول. ووزارة المالية وتشرف على جباية الضرائب، ووزارة التجارة تتولى الاحتكارات ووزارة التعليم

---

[٩]- عبد الكريم محمود غرايبة، (المرجع السابق)، ص ٨١.

العام للإشراف على المدارس، والبعثات الطلابية إلى الخارج ووزارة الداخلية، ووزارة الخارجية[١٠].

٣. **المجلس العالي:** أنشئ عام ١٨٣٤م يتكون من نظار الدواوين، ورؤساء المصالح وإثنين من العلماء وإثنين من التجار وإثنين من الأعيان عن كل مديرية من مديريات مصر السبع. وكان على رأس كل مديرية مدير. وقسمت المديرية إلى مراكز يتولى كلا منها مأمور، وقسم المركز إلى خطط، يترأس كلاً منها ناظر[١١].

٤. **المجلس المخصوص:** مهمته النظر في المسائل الحكومية الهامة، وسنّ اللّوائح والقوانين وإصدار التعليمات لجميع المصالح الحكومية. وكان يرأسه إبراهيم باشا.

٥. **المجلس العمومي:** بديوان المالية يتألف من مديري بعض المصالح والدواوين ورؤساء المصالح للنظر في شؤون الحكومة العامة التي تعرض عليه ويرسل قراراته إلى المجلس المخصوص.

٦. **مجلس الشورى:** أنشأه محمد علي عام ١٨٢٩م وكان يتكون من كبار موظفي الحكومة، والعلماء والأعيان، ويرأسه إبراهيم باشا وكان مجلسًا استشاريًا فقط. ينعقد مرة واحدة في السنة، وقد أهمل بعد فترة قصيرة.

٣- النهضة الاقتصادية:

أ- الزراعة:

شرع محمد علي في عملية الإصلاح الزراعي منذ سنة ١٨٠٨م حيث قامت الحكومة بمسح الأراضي عام ١٨١٣م وألغت الإلتزام وصادرت أملاك الملتزمين

---

[١٠]- علي المحافظة، حركات الإصلاح والتجديد في الوطن العربي والتحدّيات التي تواجهه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص ١٩.

[١١]- نفسه.

والمماليك وبذلك وضعت الدولة يدها على جميع أراضي مصر عام ١٨١٢م[١٢] وفوضت سلطة الإقطاعيين بعد أن خصصت لهم رواتب تقاعد سنوية، وأصبح الفلاح عامل زراعي في أملاك الدولة عام ١٨١٤م، وفي هذا المضمار يقول د. علي محافظة: «بأنه سبق لنين في روسيا بمائة سنة»[١٣].

ولكن سرعان ما عاد الإقطاع بعد أن وزعت هذه الأراضي على أقارب وحاشية محمد علي وكبار الأعيان والموظفين وضباط الجيش من الألبان والأكراد والشركس والأتراك[١٤].

واستولى محمد علي على أراضي الأوقاف "الرزق" بين سنتي ١٨٠٩-١٨١٥م وتكفلت الدولة إعالة المسلمين وصيانة المساجد[١٥].

وشقت النزع المحمودية في البحيرة، والخضراوية في الغربية والمنصورة في الدقهلية، والباجورية في المنوفية، والوادي في الشرقية... وأنشئت القناطر كالقناطر الخيرية التي كانت أول سدّ في مصر، وطورت عملية الري بترميم القنوات القديمة وشق قنوات جديدة وبذلك تحولّ الرّي في الدلتا من الري الدوري إلى نظام الرّي الدائم[١٦].

وترتب على هذه المشاريع أن تضاعفت مساحة الأراضي المروية بحوالي "مئة ألف فدان أي حوالي ٤٠٠ ألف دونم" وزادت مساحة الأراضي المزروعة بين سنتي ١٨١٢-١٨٣٣م من مليوني فدان إلى ٣.١ مليون فدان[١٧]. وتنمية الثروة الحيوانية إلى أضعاف.

---

[١٢]- علي المحافظة، حركات الإصلاح والتجديد في الوطن العربي والتحدّيات التي تواجهه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص ١٦. وانظر كذلك: عبد الكريم محمود غرايبة (المرجع السابق)، ص ٧٨.

[١٣]- علي محافظة، (المرجع نفسه).

[١٤]- نفسه، ص ١٧.

[١٥]- نفسه.

[١٦]- نفسه.

[١٧]- نفسه.

كانت الدولة هي التي تقرّر نوع الزراعة وتشتري إنتاجها وتبيعه وهي التي تحدّد الأسعار للمنتوجات الزراعية. وكانت تحتكر الزراعة وإنتاجها عن طريق جهاز الموظفين في الإدارة المركزية.

وجلب محمد علي باشا أنواعا جديدة من المزروعات "التوت، الزيتون، النيلة الهندية..." كما انتشرت زراعة القطن ذي التيلة الطويلة الذي أدخله على يد أحد العلماء الفرنسيين "جوميل" وقد اشتد الطلب على هذا النوع من القطن في الأسواق العالمية[١٨].

ب- الصناعة:

اهتم محمد علي بالصناعة، فأنشأ كثيرا من المصانع الكبيرة التي تدار بالآلات وكان منها ما يصنع المدافع والبنادق ومختلف الأسلحة والذخائر أو الغزل والنسيج القطني والحريري والصوفي والصابون والورق والزجاج والزيوت والسكر، والنيلة، وسبك الحديد...[١٩] وكانت كل هذه الصناعات والحرف والتجارة ومنتوجاتها محتكرة من طرف الدولة فهي المموّن الوحيد للمنتوجات إلى الأسواق الداخلية والمصدر الوحيد إلى الأسواق الخارجية، وبذلك أصبح تجار التجزئة في المدن مجرد وسطاء لبيع منتجات الحكومة[٢٠].

كان تنظيم العمال في المصانع تنظيما عسكريا حيث شكلوا فصائل وسرايا وكتائب تمارس التمارين العسكرية بعد الانتهاء من العمل. وقد رأى في ذلك الدكتور علي محافظة بأن محمد علي "قد سبق ماوتسي تونغ في ذلك بقرن ونصف القرن تقريبا في الصين الشعبية"[٢١]. وكان هؤلاء العمال يعيشون في ثكنات وتعتبر خدمتهم في هذه المصانع جزءا من التجنيد الإجباري المفروض على الشباب المصري[٢٢].

---

[١٨]- علي محافظة، (المرجع السابق)، ص ١٧.

[١٩]- نفسه.

[٢٠]- نفسه.

[٢١]- نفسه، ص ١٧، ١٨.

[٢٢]- نفسه، ص ١٨.

وكان من أهم أهداف الصناعة توفير حاجيات الجيش وتحقيق الاستقلال الاقتصادي للبلاد والعمل تدريجيا على الاستغناء عن المصنوعات الأجنبية[٢٣].

ج- التجارة:

ساعد في نشاطها ورواجها تقدم الزراعة والصناعة، وإنشاء أسطول تجاري كبير وتوسيع نطاق المواصلات البحرية واتساع أراضي الدولة وتحسين الموانئ المصرية وتوسيعها خاصة ميناء الإسكندرية، وتمهيد الطرق لسير القوافل والعربات. وسهر الدولة على الأمن والاستقرار وتوفير الهدوء.

وقد هدف محمد علي إلى إحياء طريق التجارة القديم المار بمصر إلى الشرق الأقصى. وقد أحرز بعض النجاح باستمالة التجار إلى سلوك هذا الطريق[٢٤].

غير أن هذا التقدم الاقتصادي لم يعد بالكثير من الفائدة على سواد الشعب من فلاحين وعمال وتجار بسبب ما اتبعه محمد علي من نظام الاحتكار، إذ جعل نفسه المالك الوحيد للأراضي، والتاجر الوحيد لحاصلاتها، والصانع الوحيد لصناعتها فحرّم بذلك الفلاح والعامل والتاجر ثمرة جهودهم، فشلّ بذلك نشاطهم العام مما عرقل التقدم الاقتصادي والإزدهار العام للدولة[٢٥].

د- المواصلات:

أسس محمد علي باشا شركة ملاحة مصرية، وأغرى شركات الملاحة الدولية على فتح خطوط ملاحة إلى بلاده، واستورد قضبانا حديدية لمدّ سكة حديد من القاهرة إلى السويس ولكن لتعقيدات سياسية لم ينجز هذا المشروع الهام الذي كان يمكن أن يكون أول سكة حديد في آسيا وإفريقيا[٢٦].

٤- إنشاء الجيش والأسطول:

أ- الجيش:

---

[٢٣]- عبد الكريم محمود غرابية، المرجع السابق، ص ٨٩.

[٢٤]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، (المرجع السابق)، ص ٧٠.

[٢٥]- نفسه، ص ٧١.

[٢٦]- عبد الكريم محمود غرابية، (المرجع السابق)، ص ص ٧٩، ٨٠.

اهتم محمد علي بالجيش والأسطول وأولاهما المقام الأول من الاهتمام وشرع في تكوين جيش على النظام الحديث "النمط الذي أنشئ عليه جيش نابليون" جعل نواته في بادئ الأمر أبناء جلدته الألبان ثم أبناء المماليك والأتراك والشراكسة بين سنتي "١٨٠٥-١٨١٩م" أو كل تعليمهم إلى الضابط الفرنسي اللاّجئ إلى مصر العقيد "سيف" الذي سمى بعد إسلامه "سليمان" فكون منهم بعد ثلاث سنوات ضباطا على النسق الحديث[٢٧].

وبناء على نصيحة مستشارية الفرنسيين فرض التجنيد الإجباري على الفلاحين المصريين[٢٨] والسودانيين في مدينة أسوان، التي بدأت فيها الخطوات التعليمية للنهوض بالجيش بعد فتح مدرسة حربية بها لتخريج الضباط والملازمين للجيش[٢٩].

وجرّب هذه النواة من جيشه في حرب اليونان "شبه جزيرة المورة" "١٨٢٤-١٨٢٧م" فهلك الكثير منهم من شدّة البرد. وبعد ذلك وسع تجربته وجرّب جيشه الجديد المتكون من المصريين في حملته على بلاد الشام عام ١٨٣١م فحقق بفضلها انتصارات باهرة.

وبعد ذلك أنشأ مدارس حربية لتخريج الضباط وضباط الصف لمختلف الأسلحة للجيش ومنها مدرسة الفرسان في الجيزة، ومدرسة المدفعية في طرّة وكلية للأركان العامة عام ١٨٢٦م. وترجمت الأنظمة العسكرية الفرنسية إلى اللّغة العربية لتزويد قادة الوحدات العسكرية الجدد بها[٣٠]. وأكثر من بعثات الضباط إلى أوربا ليتعلموا في مختلف الاختصاصات بقصد الإستغناء عن المدربين الأجانب[٣١].

ب- الأسطول:

---

[٢٧]- علي محافظة، (المرجع السابق)، ص ١٨.

[٢٨]- سليمان الغنّام، سياسة محمد علي التوسعية... (المرجع السابق)، ص ص ٨٣، ٨٤.

[٢٩]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، مصر د.س.ط، ص ١٥٢.

[٣٠]- علي محافظة، (المرجع السابق) نفسه.

[٣١]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، (المرجع السابق)، ص ٧١.

كانت تصنع سفنه في ترسانة بولاق كما اشترى محمد علي عدّة سفن من أوربا وأصبح لمصر أسطول بحري قوي[٣٢]، غير أن إنجلترا وفرنسا وروسيا تآمرت عليه وحطمته في موقعة نفارين جنوب اليونان عام ١٨٢٧م. ومع ذلك لم ييأس محمد علي وأسس دار صناعة كبرى بالإسكندرية بإدارة خبير فرنسي مستعينا بمهندسين أجانب. وأسس المدرسة البحرية لتخريج الضباط البحريين، وبعث بعثات للإختصاص في أوربا. وظهرت براعة المصريين وكفاءتهم في بناء السفن، وكان رئيس الصناع منهم[٣٣] فعادت إلى الأسطول المصري قوته، وقام بدور كبير وهام في حروب مصر واقتصادها. وأثبت المصريون جدارتهم الحربية في مختلف الحروب التي خاضوها. فنظرت إنجلترا إلى هذا التطور الحربي الهام بعين القلق خوفا على سيطرتها البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط وعلى نفوذها السياسي في المنطقة بكاملها، ولذلك عملت في معاهدة لندن عام ١٨٤٠م إلى إرغام محمد علي على تخفيض جيشه وأسطوله، فانهارت القوة البحرية المصرية.

٥- العناية بالتعليم والنهوض به:

اعتبر محمد علي باشا التعليم حجر الزاوية، فشرع في إنشاء المدارس المختلفة، عالية وتجهيزية "ثانوية وابتدائية" وتنوعت الدراسة في المدارس العالية. ومن هذه المدارس نذكر مدرسة بحوش السرايا بالقلعة التي يدرس فيها قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات بمعية أستاذ رومي يقال له: روح الدين أفندي إلى جانب أساتذة آخرين من الإفرنج. وعندما ضاقت هذه المدرسة أنشأ مدرسة أخرى في بولاق عام ١٨٣٤م تخرج منها الكثير من المهندسين. كما أنشأ كذلك مدرسة أخرى للطب عام ١٨٢٧م في أبي زعبل لوجود المستشفى العسكري بها والذي كان أشبه بالمستشفى التعليمي.

---

[٣٢]- للإطلاع أكثر أنظر: علي محافظة، (المرجع السابق)، ص ١٩.

[٣٣]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، (المرجع السابق) نفسه.

في البداية قامت مدرسة الطب بتخريج أطباء للجيش[٣٤] وقد قام بعد ذلك بتحويل بعض المخازن الكبيرة في شبه جزيرة عربة البرج بالقرب من دمياط إلى مراكز للحجر الصحي[٣٥].

هذا إلى جانب مدارس علمية أخرى للصيدلة والطب البيطري والصناعات والفنون... ومدرسة الألسن (مدرسة اللّغات) التي تم تأسيسها عام ١٨٣٦م حيث اهتمت بتدريس اللّغة العربية والتركية والفارسية وبعض اللّغات الأوربية منها الفرنسية[٣٦].

وقد أسست هذه المدارس على النظام الحديث وكانت إلزامية ومجانية يساق إليها الطلاب بالقسر، يقيمون بها ويوفرون لهم الطعام والملابس والرواتب بما يشبه نظام الجندية[٣٧].

وقد أوجد اهتمام محمد علي بالتعليم حركة علمية نشيطة، فنهضت اللّغة العربية وعرّبت الكتب في مختلف العلوم وأخرجت مطبعة بولاق الرسمية عددًا كبيرًا من المؤلفات العربية. وأصدرت الدولة صحيفة "الوقائع" الرسمية بالعربية والفرنسية. ومن حسنات محمد علي إكثاره من البعثات العلمية إلى أوربا "إيطاليا وفرنسا..." في شتى العلوم والاختصاصات[٣٨] وقد نبغ من المصريين الكثير من العلماء منهم العلاّمة المؤرخ رافع رفاعة الطهطاوي والطبيب علي البقلي والمهندس علي مبارك...إلخ.

والظاهر تاريخيا أن محمد علي كان هدفه الأساسي من التعليم هو تخريج الموظفين، المدنيين أو العسكريين اللاّزمين لحاجة الدولة. ولكن ويا للأسف عندما

---

[٣٤]– جمال البدوي، محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة للنشر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، ص ص ٣٥، ٣٦.

[٣٥]– عماد البغدادي، الإسهامات الإيطالية في دراسة مصر الحديثة في عصر محمد علي باشا، ط١، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م، ص ٢٧.

[٣٦]– محمد عرابي نخلة، تاريخ العرب الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م، ص ١٧٦.

[٣٧]– نفسه، ص ١٧٧. وأنظر كذلك: علي المحافظة (المرجع السابق)، ص ١٩.

[٣٨]– أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، (المرجع السابق)، ص ٧٠. وأنظر كذلك: عبد الكريم محمود غرايبة (المرجع السابق)، ص٨٠.

تقرّر تحديد عدد قوة الجيش المصري بموجب معاهدة لندن عام ١٨٤٠م من طرف الدول الأوربية تعرض التعليم إلى نكسة حادة.